رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة الأنبياء | من الأية 87 إلى 38

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وداوود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم - 00:00:00

اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحسنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون - 00:00:38

ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين في هذه الايات الكريمة - 00:01:12

يذكر الله جل وعلا داود وسليمانا وما من الله عليهما من التأييد والنصر والعلم والحكمة وقال جل وعلا وداوود وسليمان منصوبان على انهما مفعولان بفعل مقدر كما قدر في الايات السابقة ونوحا اذ نادى من قبل - 00:01:52

واذكر داوود وسليمان اذ يحكمان في الحرس اذ نفشت فيه غنم القوم اذ يحكمان بين خصمين ترافع الى داوود عليه السلام وكما روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم - 00:02:51

ان احد المترافعين صاحب حرف وكان هذا الحرف شرما اي عنبا قد تدلت عناقيده او زرعا وكان لاحدهما غنم شياح يقول الله جل وعلا اذ نفشت فيه غنم القوم النفي - 00:03:31

رعي الغنم ليلى او رعي الدواب مطلقا الغنم او الابل او غيرها اذا كان ليلا ويسمى نفي وان كان نهارا فيسمى حمل اذ نفشت فيه غنم القوم اتت الغنم على هذا الحرف - 00:04:12

فاكلته ولم تبق به شيئا فلما ترافع الخصمان الى داوود عليه السلام قال صاحب الحرث ان غنم هذا رعت حرصي فاكلته ولم تبق منه شيئا فحكم داود عليه السلام للغنم - 00:04:52

لصاحب الحرث فعرظ سليمان عليه السلام وهو ابن داوود وقال او غير هذا يا نبي الله قال كيف قال تدفع الغنم لصاحب الحرس فيصيب من درها ونسلها وينتفع بذلك ويدفع الحرث - 00:05:41

لصاحب الغنم ويقوم عليه حتى اذا كان مثل الليلة رعته الغنم دفعت الغنم لصاحبها واستلم صاحب الحرث حرثة فوافق عليه داود عليه السلام وحكم بهذا ونأخذ من هذا فوائد عظيمة - 00:06:28

اولا ان من كان عنده علم في قضية من القضايا فعليه ان يبدي ما عنده ويظهره لحاكم القضية وان كان حاكم القضية اكبر منه وافقه الامر الثاني ان الحق ضالة المؤمن - 00:07:18

فمتى ما وجد المؤمن الحق اخذ به سواء كان من صغير او كبير وداوود عليه السلام لم يرد على ابنه انه اصغر منه وسليمان عليه السلام عارض على ابيه ما عنده من فقه في هذه المسألة - 00:08:00

قال الله جل وعلا وكنا لحكمهم شاهدين الله جل وعلا مطلع لا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل - 00:08:35

وكنا لحكمهم شاهدين قال العلماء فيه جواز اطلاق الجمع على الاثنين وذلك ان الحكمين هما داوود وسليمان وقال لحكمهم وقيل

المراد في حكمهم اي المجموعة الحكمان والمحكوم عليهما والمحكوم بحقهما - 00:09:10
احدهما محكوم له والاخر محكوم عليه الحكم ينسب الى الاربعة الى المتقاضيين والى الحاكمين يقول الله جل وعلا ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما الله جل وعلا القى الصواب والحكم الصحيح - 00:09:54
على لسان سليمان عليه السلام ففهمناها اي هذه القضية او هذه الحكومة سليمان وكلا يعني من سليمان وداود اتيناه حكما وعلما والله جل وعلا لم يذم داوود ولم يسكت عنه - 00:10:38
المدحة وبين ان الحق في هذه القضية في حكم سليمان عليهما الصلاة والسلام ففهمناها سليمان وكلا اتينا اي داوود وسليمان حكما وعلما اصابة الحكم واجادته القضايا والعلم الذي هو الفقه - 00:11:12
في الدين اخذ العلماء رحمهم الله من هذه الاية ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لهم الاجتهاد في المسائل التي تعرض عليهم ولم ينزل عليهم فيها وحي - 00:11:51
وقد اجتهد داوود واجتهد سليمان وان الله جل وعلا اثنى على داوود واثنى على سليمان بان المجتهد اذا جتهد فاخطأ فلا يلام واكد ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت في الصحيحين - 00:12:34
اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد وان الحاكم اذا اجتهد وبذل وسعه وما يستطيعه ثم حكم فلو اخطأ في هذه الحال فانه لا يلام - 00:13:13
وله اجر على اجتهاده ولا يلام على خطأه اذا كان مؤهلا لذلك مؤهلا للحكم ولديه القدرة والاستعداد لما عين اياس بن معاوية رحمه الله بالقضاء اتاه الحسن البصري رحمه الله - 00:13:49
يزوره فبكى اياس بن معاوية وعنده الحسن وقال له ما يبكيك؟ قال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة رجل اجتهد فاخطأ فهو في النار ورجل مال به الهوى فهو في النار - 00:14:24
ورجل اجتهد فاصاب فهو في الجنة وقال الحسن البصري رحمه الله ان فيما قص الله من نبأ داوود وسليمان عليهما السلام والانبياء حكما يرد قول هؤلاء قول هؤلاء الناس عن قولهم - 00:15:01
قال الله تعالى وداوود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين بعثنا الله على سليمان ولم يذم داوود ثم قال اي الحسن البصري رحمه الله - 00:15:32
ان الله اتخذ على الحكام ثلاثا الا يشتروا به ثمنا قليلا والا يتبعوا فيه الهوى ولا يخشوا فيه احدا. هذه الامور الثلاثة واستدل رحمه الله على قوله ثم تلا يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن - 00:15:56
لله وقال ولا تخشوا الناس واخشوني وقال ولا تشتروا بايات ثمنا قليلا وقد ورد من قضايا داوود عليه السلام التي اعترضه فيها ابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام هذه القضية - 00:16:29
وقضية اخرى رواها الامام احمد رحمه الله في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما امرأتان معهما ابنان لهما اذ جاء الذئب فاخذ احد الابنين - 00:17:11
وتحاكمتا الى داوود لكل واحدة تقول الباقي هو ابني والمأخوذ هو ابنك وتحاكما الى فتحاكمتا الى داوود وقضى به للكبرى وخرجتا فدعاهما سليمان فقالا هاتوا السكين اشقه بينكما يريد عليه الصلاة والسلام ليتفرس - 00:17:36
وليعرف حالهما حقيقة والا فانه لا يريد ذلك هاتوا السكين اشقه بينكما. فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها لا تشقه وقضى به لمن قالت ليس لها هو للكبرى وقضى به للصغرى الذي تبرأت منه - 00:18:11
حينما اريد شقه تبرأت منه تنازلت عن حقها فعرف عليه الصلاة والسلام انه ابنها حقيقة لانها رحمته ولطفت به عن الشق بينهما وقضى به للصورة قال ابن كثير رحمه الله واخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما - 00:18:43
وبوب عليه النسائي في كتاب القضاء باب الحاكم يوهم خلاف الحكم ليستعلم الحق يظهر لهم الحاكم بانه سيحكم بكذا وهو لن يحكم به لكنه ليستظهر الحق في ذلك كما فعل سليمان عليه السلام - 00:19:17

وكذا قصة اخرى اوردها الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام قال ان هناك امرأة حسنا في زمان بني اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من رؤسائهم فامتنعت على كل منهم - 00:19:49

واتفقوا فيما بينهم عليها وشهدوا عند داوود عليه السلام انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر داوود عليه السلام برجمها لما شهد اربعة فلما كانت عشية ذلك يعني عشية رجمها - 00:20:28

جلس سليمان واجتمع معه ولدان مثله. شباب فانتصم حاكما يعني جعل نفسه كأنه حاكم وتزيى اربعة منهم بزي اولئك واخر بزي المرأة صورة صورة حكومة وشهد علي وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبا - 00:20:58

وقال سليمان عليه السلام فرقوا بينهم. يعني فرق الشهود وسأل اولهم ما لون الكلب؟ قال اسود وعزل واستدعى الاخر فسأله عن لونه فقال احمر ثم عزله واستدعى الثالث فقال اغبش - 00:21:34

واستدعى الرابع فسأله عن لون الكلب فقال ابيض فعرف عليه الصلاة والسلام بهذا انهم كذبوا على هذه المرأة وامر عند ذلك بقتلهم لانهم شهدوا شهادة زور تودي بقتل بريء فرأى من المصلحة - 00:22:02

تعذيرهم بالقتل وللحاكم اذا اجتهد ورأى ان التعزير البليغ فيه مصلحة للامة بان يعزر بالقتل وامر بقتل هؤلاء الاربعة والمسألة كلها عند سليمان صوري عليه الصلاة والسلام وحكي ذلك لداوود - 00:22:29

كل داوود بما تعال سليمان في حكومته فاستدعى من فوره يعني ساعة اذ اولئك الاربعة قبل ان يأمر برجم المرأة وسألهم متفرقين عن نور الكلب فاختلفوا فامر داوود عليه السلام بقتل هؤلاء الاربعة حقيقة - 00:22:57

وسلمت المرأة وشهادة الزور شأنها عظيم قبيحة قد تودي بحياة ابرياء وسلب اموالهم وهتك اعراضهم وغير ذلك من الامور الفظيعة ولهذا شدد فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم وحذر منها تحذيرا بليغا - 00:23:26

وجعلها قرينة للشرك بالله لما سئل صلى الله عليه وسلم عن الكبائر قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وكان متكئا فجلس فقال والا وشهادة الزور الا وقول الزور فما زال يكررها صلى الله عليه وسلم - 00:24:02

حتى اشفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم بقولهم ليته سكت تمنوا ان يسكت شفقة عليه صلى الله عليه وسلم من التعب الذي ناله بتكرير التحذير من شهادة الزور وقول الزور - 00:24:31

والله جل وعلا قرن شهادة الزور في كتابه العزيز مع الشرك بالله في قوله جل وعلا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما بعد ان ذكر ما حذر منه وهو الشرك بالله - 00:24:52

وشيئا من الكبائر وشهادة الزور شأنها عظيم وخطرها جسيم تهلك المرء في الدنيا والاخرة يقول الله جل وعلا ففهمناها سليمان مدح الله جل وعلا سليمان بالفهم والتعمق في المسائل والقضايا التي تعرض عليه - 00:25:16

واثنى على داوود عليه السلام بقوله جل وعلا وكلا اي داوود وسليمان اتينا حكما علما وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير ذكر الله جل وعلا ما امتن به على داوود - 00:25:48

وكان عليه الصلاة والسلام حسن الصوت بالقراءة اذا قرأ الكتاب المنزل عليه وهو الزبور الذي قال الله جل وعلا واتينا داود زبورا الزبور واحد من الكتب المنزلة من الله جل وعلا على انبيائه - 00:26:15

وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأ الزبور وسمعته الطير وقفت الجو الهوا نقف تلذذا باستماعها لتلاوة داوود عليه السلام وكانت الجبال تسبح معه اذا قرأ الزبور وسبح سبحت الجبال والطير معه - 00:26:44

وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وقد قال عليه الصلاة والسلام لما استمع الى قراءة ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وكان حسن الصوت بالقراءة مر به وهو يقرأ ليلا ولم يعلم عنه ابو ايوب - 00:27:16

نعم نعم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ابو موسى الاشعري كان يقرأ حسن الصوت بالقراءة فمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ليلا ولم يعلم عنه آآ ابي ابي موسى - 00:27:45

اه اعجب به صلى الله عليه وسلم وقال لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داوود ولما علم ابو موسى رضي الله عنه قال لو علمت انك

تستمع له لحبرته لك تحبيرا. يعني لحسنته اكثر مما سمعت - 00:28:09
وفي هذا دليل على استحباب تحسين الصوت بالقراءة. بقراءة القرآن وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن فتسبح الجبال معه بقدرة الله جل وعلا وتسخيره والجبال جماد ولهذا قدمها الله جل وعلا في الاية على الطير لان - 00:28:36
فاعلين ذلك فهو جل وعلا القادر على كل شيء وعلمناه اي داوود عليه السلام صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم علمه الله جل وعلا صنعة الدروع وكانت قبل داوود عليه السلام - 00:29:07
كانت تعمل صفائح وتشق على لابسها ثم عملها حلق عليه الصلاة والسلام والانا الله جل وعلا له الحديد فكان بيده كالعجين بيد الواحد منا اوجهه يعدلها كيفما اراد عليه الصلاة والسلام - 00:29:37
وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم لتحصنكم او لنحصنكم او ليحصنكم ثلاث قراءات لنحصنكم الفاعل الله جل وعلا. او لتحصنكم هذه الدروع او ليحصنكم الله بهذه الدروع من بأسكم يعني في حال حربكم - 00:30:07
فهي فهذه الدروع تقي لابسها السلاح فلا يصيبه فهل انتم شاكرون دعوة من الله جل وعلا لعباده بالشكر تشكروني على هذه النعم قال جل وعلا ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها - 00:30:42
وهب الله جل وعلا لسليمان نعمة عظيمة لم يعطها احدا قبله ولا احدا بعده وهي ان الله جل وعلا سخر له الريح وجعلها تسير بامره وكان له بساط من خشب - 00:31:19
عظيم يجتمع فيه الامم والخلق العظيم من ادميين وجن وطيور وابل وبقر وغيرها من الحيوانات تجتمع في هذا البساط العظيم ثم يأمر سليمان الريح فتأتي من تحت هذا البساط وتحمله وتتوجه به - 00:31:45
وعليه ما عليه من سليمان ومن معه نتوجه به الى حيث اراد سليمان هو يوجهها بقدرة الله جل وعلا ولسليمان الريح عاصفة. عاصفة اي تسير بسرعة كما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى غدوها شهر ورواحها شهر - 00:32:17
مسيرها في الغدو بمقدار ما تسير به الابل شهرا كاملا ورواحها كذلك عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها التي هي ارض ارض الشام وكنا بكل شيء عالمين. فهو جل وعلا مطلع - 00:32:47
ويعطي لحكمة ويمنع لحكمة سبحانه وتعالى ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك. وكنا لهم حافظين الشياطين الذين هم طبعهم الله جل وعلا على الشر والشقاء والاذى سخرهم لسليمان عليه السلام - 00:33:20
ومنهم العاملون نوجههم سليمان عليه السلام كيفما اراد ومنهم المربوطون بالسلاسل من ومن الشياطين من يغوصون له. يغوصون له في قعر البحار ويخرجون اللآلئ من البحار لسليمان عليه السلام ويعملون عملا دون ذلك. يعني بنا - 00:33:53
وغيره من الاعمال وتكسير الصخور وغير ذلك من الاعمال الشاقة التي يعجز عنها الادميون سخر الله الله الشياطين لعملها لسليمان عليه السلام ومن الشياطين من يغوصون له في قعر البحار - 00:34:23
ويخرجون اللعالى ويعملون عملا دون ذلك من البناء وغيره وكنا لهم حافظين نحفظهم ونمنعهم من ان ينالوا سليمان باذى والا فهم مسخر مسلطون ومطبوعون على الاذى والشر لكن الله جل وعلا حفظهم ومنع سليمان من ان ينالوه بسوء - 00:34:44
بقدرته جل وعلا وكنا لهم حافظين وفي هذه الايات العظيمة دليل على عظمة قدرة الله جل وعلا في تسخير الاشياء وقلب الحقائق وتصريف الامور على ما يريد سبحانه جل وعلا - 00:35:18
الريح سخرها لسليمان تتوجه بامره كيفما شاء والشياطين تغوص لسليمان وتستخرج له اللآلئ من البحر وتبني له وتعمل له الاعمال الشاقة والنار بقدرة الله جل وعلا التي هي المحرقة كانت بردا وسلاما على ابراهيم - 00:35:46
والله جل وعلا قادر على كل شيء والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:16